الفصل الأول

نبذة عن تاريخ الدولة الأموية

عرفنا في الباب السابق أن الإمام علي بن أبي طالب قد استشهد في عام 40 هـ على يد أحد الخوارج (عبد الرحمن بن ملجم)، وما لبث أهل العراق وبعض الأمصار الإسلامية أن بايعوا الإمام الحسن بن علي بالخلافة، إلَّا أن موقف معاوية ومن معه من الإمام الحسن كان كموقفهم من أبيه، ولم يقبلوا بيعته بل عزموا على محاربته.

كان يعرف عن الإمام الحسن أنه يكره الفتن والسيف، حتى قيل أنه كان قد طلب من أبيه القعود عن الحرب، كما أنه رضي الله عنه أراد أن يخمد الفتنة التي طالت يدها من كبار الصحابة، ويبدو كذلك أنه فقد الثقة في أهل الكوفة.

خطب الحسن في أهل الكوفة قائلًا:

" كنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبتم اليوم ودنياكم أمام دينكم..... إلَّا وان معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإذا أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الله عز وجل بظبا السيوف، فإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا "

فناداه الناس من كل جانب:

"البقية البقية، فأمضي الصلح "[1]

على أي حال فقد آثر الإمام الحسن بن علي الصلح مع معاوية حقنا لدماء المسلمين، وتنازل عن الخلافة سنة إحدى وأربعين هجرية، ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس بالخلافة ليكون أول خلفاء الدولة الأموية، وبهذا اعتبر معاوية من كبار مؤسسي الدول على مدار التاريخ الإسلامي.

استمر حكم الدولة الأموية منذ نشأتها على يد معاوية عام 41هـ أكثر من 90 عام، تولى الخلافة خلالها 14 خليفة كلهم من بني أمية، لذا عرفت بالدولة الأموية.

اتخذت الدولة الأموية من دمشق عاصمة لها منذ معاوية بن أبي

١- ابن الأثير: الكامل ص20

سفيان، حيث نقل معاوية إليها مقر الخلافة ليكون بين مؤيديه، وبعيدًا عن أنصار بني هاشم في شبه الجزيرة العربية والعراق

أما آخر خلفاء الدولة الأموية، فهو مروان بن محمد والذي انهزم أمام عبد الله بن علي العباسي في موقعة نهر الزاب فهرب إلى مصر.

بعد هروب مروان بن محمد إلى مصر، تعقبه صالح بن علي، وقتله عند قرية بوصير في صعيد مصر 132هـ، وبذلك انتهت الدولة الأموية والتي كانت تعرف بالدولة العربية لاعتمادها على العنصر العربي اعتمادًا أساسيًا، وحلت محلها الدولة العباسية التي تقهقرت فيها مكانة العرب، وتقدم عليهم الموالي من الفرس ثم الأتراك.